

التَعَوُّذُ

من

السَّحَرُ وَالْعَيْنُ وَالْحَسَدُ

من كتاب:

(فقه الأذعية والأذكار)

عَبْدُ الرَّزَّاقِ بْنُ عَبْدِ الْحَسَنِ الْبَدْرِيُّ

أستاذ العقيدة بالجامعة الإسلامية بالمدينة النبوية

حفظة الله تعالى

تأليف الشيخ

قال الله تعالى: ﴿ وَإِنْ يَمَسُّكَ اللَّهُ بِضُرٍّ فَلَا كَاشِفَ لَهُ إِلَّا هُوَ وَإِنْ يُرِدْكَ بِخَيْرٍ فَلَا رَادَ لِفَضْلِهِ ﴾ [يونس: 107]، وقال النبي ﷺ لعبد الله بن عباس رضي الله عنه: «واعلم أن الأمة لو اجتمعوا على أن ينفعوك لم ينفعوك إلا بشيء كتبه الله لك، ولو اجتمعوا على أن يضروك لم يضرُّوك إلا بشيء كتبه الله عليك» [سنن الترمذي (2516)، وصححه الألباني رحمه الله في صحيح الجامع (7957)].

فإذا جرَّد العبد التوحيد فقد خرَّج من قلبه خوف ما سواه، وكان عدوه أهون عليه من أن يخافه مع الله، بل يُفردُ الله بالمخافة، ويرى أن أعماله فكره في أمر عدوه وخوفه منه واشتغاله به من نقص توحيده، وإلا فلو جرَّد توحيده لكان له فيه شغل شاغل، والله يتولَّى حفظه والدفع عنه، فإن الله يدافع عن الذين آمنوا، فإن كان مؤمناً فالله يدافع عنه ولا بد، وبحسب إيمانه يكون دفاع الله عنه، فإن كمل إيمانه كان دفاع الله عنه أتم دفع، وإن مزج مزج له، وإن كان مرّة ومرّة فالله له مرّة ومرّة، كما قال بعض السلف: «من أقبل على الله بكلّيته أقبل الله عليه جملة، ومن أعرّض عن الله بكلّيته أعرض الله عنه جملة، ومن كان مرّة ومرّة فالله له مرّة مرة».

فالتوحيد حصنُ الله الأعظم الذي من دخله كان من الأمنين، قال بعض السلف: «من خاف الله خافه كل شيء، ومن لم يخف الله أخافه الله من كل شيء».

فهذه عشرة أسباب عظيمة يندفع بها شرُّ الحاسد والعائن والساحر

[انظر بدائع الفوائد لابن القيم (2/ 238 - 246)]

ونسأل الله الكريم أن يقينا والمسلمين من الشرور كلها إنّه سميع مجيب.

تم النقل من كتاب: (فقه الأذعية والأذكار).

للشيخ: عبدالرزاق البدر حفظه الله تعالى / ص 219-223

وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

لا يعلمه أضعاف أضعاف ما يعلمه، فما سلط عليه مؤذ إلا بذنب، وليس في الوجود شر إلا الذنوب وموجباتها، فإذا عوفي من الذنوب عوفي من موجباتها، فليس للعبد إذا بُغي عليه وأوذى وتسلط عليه خصومه شيء أفع له من التوبة النصوح من الذنوب التي كانت سبباً لتسلط عدوه عليه.

◀ السبب الثامن: الصدقة والإحسان ما أمكنه؛ فإن لذلك تأثيراً عجبياً في دفع البلاء ودفع العين وشرُّ الحاسد، فما يكاد العين والحسد والأذى يتسلط على محسن مُتصدق، وإن أصابه شيء من ذلك كان معاملاً فيه باللطف والمعونة والتأييد، وكانت له فيه العاقبة الحميدة، والصدقة والإحسان من شكر النعمة، والشكر حارسُ النعمة من كل ما يكون سبباً لزوالها.

◀ السبب التاسع: أن يطفى نار الحاسد والباغي والمؤذي بالإحسان إليه، فكلما ازداد أذى وشرّاً وبغيّاً وحسداً ازدادت إليه إحساناً وله نصيحةٌ وعليه شفقة، قال الله تعالى: ﴿ وَلَا تَسْتَوِي الْحَسَنَةُ وَلَا السَّيِّئَةُ ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ ﴾ [فصلت: 35، 34]، وتأمل في ذلك حال النبي عليه السلام الذي حكى عنه نبينا ﷺ أنه ضربه قومه حتى أدموه فجعل يسלט الدم عنه ويقول: «اللهم اغفر لقومي فإنهم لا يعملون» [صحيح البخاري (3477)، وصحيح مسلم (1792)].

◀ السبب العاشر: تجريد التوحيد والترحل بالفكر في الأسباب إلى المسبب العزيز الحكيم، والعلم بأن كل شيء لا يضر ولا ينفع إلا بإذن الله،

إنَّ من الأدوية الفَتَاكَة والشَّرَّ العظيم ما يكون في الإنسان من مَرَضٍ بسبب السَّحَرِ أو العين أو الحَسَدِ، والسَّحَرُ له تأثيرٌ بالغٌ في المسحور، فقد يُمرَضُ وقد يَمُوتُ، وهكذا الشَّأْنُ في عين الحاسد إذا تكيَّفت نفسه بالخبث، واستجمع في قلبه الشَّرَّ، فَإِنَّهُ يَصْرُفُ بالمحسود، فربَّما أمرضه وربَّما قتله، **فالسَّحَرُ له حقيقةٌ وتأثيرٌ، والحَسَدُ له حقيقةٌ وتأثيرٌ.**

وإنَّ من نعمة الله على عبده المؤمن أن هَيَّاَ له أسباباً مباركةً وأموراً نافعةً، يندفع بها عنه شَرُّ هؤلاء، ويزول بها عنه ضُرُّهم والبلاءُ النازلُ به بسببهم.

وقد أَجْمَلَ العلامةُ ابنُ القيمِ رَحِمَهُ اللهُ ذلك في عشرة أسبابٍ عظيمةٍ إذا قام بها العبد وطَبَّقَهَا زال عنه شَرُّ الحاسدِ والعائنِ والسَّاحِرِ.

«السَّبَبُ الْأَوَّلُ: التَّعَوُّذُ بِاللَّهِ مِنْ شَرِّهِ وَالتَّحَصُّنُ بِهِ وَالدَّجَاءُ إِلَيْهِ، كما قال تعالى: ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ﴾ مِنْ شَرِّ مَا خَلَقَ ﴿وَمِنْ شَرِّ غَاسِقٍ إِذَا وَقَبَ﴾ وَمِنْ شَرِّ النَّفَّاثَاتِ فِي الْعُقَدِ ﴿وَمِنْ شَرِّ حَاسِدٍ إِذَا حَسَدَ﴾.

والله تعالى سميعٌ لِمَنْ استعاذ به، عليمٌ بما يستعيذ منه، قادرٌ على كُلِّ شيءٍ، وهو وحده المستعاذ به، لا يُستعاذ بأحدٍ من خلقه، ولا يُلجأُ إلى أحدٍ سواه، بل هو الذي يعيذ المستعيذين وَيَعْصِمُهُمْ وَيَحْمِيهِمْ مِنْ شَرِّ مَا استعاذوا مِنْ شَرِّهِ.

وحقيقةُ الاستعاذة: الهروبُ من شيءٍ تَخَافُهُ إلى من يَعِصْمُكَ وَيَحْمِيكَ منه، ولا حافظَ للعبد ولا معيذَ له إلاَّ اللهُ، وهو سبحانه حَسْبُ من توكلَ عليه، وكافي من لجأَ إليه، وهو الذي يؤمِّنُ خوفَ الخائفِ ويُجِيرُ المستجيرِ، وهو نعم المولى ونعم النصير.

«السَّبَبُ الثَّانِي: تَقْوَى اللَّهِ وَحِفْظُهُ عِنْدَ أَمْرِهِ وَنَهْيِهِ، فَمَنْ اتَّقَى اللَّهَ تَوَلَّى حِفْظَهُ وَلَمْ يَكُنْهُ إِلَى غَيْرِهِ، قال تعالى: ﴿وَأِنْ تَصَبَّرُوا وَتَتَّقُوا لَأَيُّضْرُكُمْ كَيْدَهُمْ شَيْئاً إِنَّ اللَّهَ بِمَا يَعْمَلُونَ خَبِيرٌ﴾ [آل عمران: 120] وقال النَّبِيُّ ﷺ لعبد الله بن عباس رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا: «احْفَظِ اللَّهَ يَحْفَظْكَ، احْفَظِ اللَّهَ تَجِدْهُ تَجَاهَكَ» فَمَنْ حَفِظَ اللَّهَ حَفِظَهُ اللَّهُ، وَوَجَدَهُ أَمَامَهُ أَيْنَمَا تَوَجَّهَ، وَمَنْ كَانَ اللَّهُ حَافِظَهُ وَأَمَامَهُ فَمِمَّنْ يَخَافُ وَمِمَّنْ يَحْذَرُ؟

«السَّبَبُ الثَّلَاثُ: الصَّبْرُ عَلَى عَدُوِّهِ وَأَنْ لَا يِقَاتِلَهُ وَلَا يَشْكُوهُ وَلَا يَحْدِثُ نَفْسَهُ بِأَذَاهِ أَصْلًا، فَمَا نُصِرَ عَلَى حَاسِدِهِ وَعَدُوِّهِ بِمِثْلِ الصَّبْرِ عَلَيْهِ، وَكَلَّمَا زَادَ بَغْيُ الحاسدِ كَانَ بَغْيُهُ جَنْدًا وَقُوَّةٌ لِلْمَبْغِيِّ عَلَيْهِ، يِقَاتِلُ بِهَا البَاغِي نَفْسَهُ وَهُوَ لَا يَشْعُرُ، فَبِغْيِهِ سَهْمٌ يَرْمِيهَا مِنْ نَفْسِهِ إِلَى نَفْسِهِ ﴿وَلَا تَحْقِيقُ الْمَكْرَ السَّيِّئِ إِلَّا بِأَهْلِهِ﴾ [فاطر: 43] فَإِذَا صَبَرَ المحسودُ وَلَمْ يَسْتَظِلْ الأَمْرَ نَالَ حَسَنَ العاقبةِ بِإِذْنِ اللَّهِ.

«السَّبَبُ الرَّابِعُ: التَّوَكُّلُ عَلَى اللَّهِ، فَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ، وَالتَّوَكُّلُ مِنْ أَقْوَى الأسبابِ التي يَدْفَعُ بِهَا العَبْدُ مَا لَا يَطِيقُ مِنْ أذى الخَلْقِ وظُلْمِهِمْ وَعَدوانِهِمْ، وَمَنْ كَانَ اللَّهُ كَافِيَهُ فَلَا مَطْمَعَ فِيهِ لَعْدُوِّ، وَلَوْ تَوَكَّلَ العَبْدُ عَلَى اللَّهِ حَقَّ تَوَكُّلِهِ، وَكَادَتْهُ السَّمَوَاتُ والأَرْضُ وَمَنْ فِيهِنَّ لَجَعَلَ لَهُ مَخْرَجًا مِنْ ذَلِكَ وَكَفَاهُ وَنَصَرَهُ.

«السَّبَبُ الخَامِسُ: فَرَاغُ القَلْبِ مِنَ الاِشْتِغَالِ بِهِ وَالفِكرِ فِيهِ، وَأَنْ يَقْصِدَ أَنْ يَمْحُوهُ مِنْ بَالِهِ كُلَّمَا خَطَرَ لَهُ، فَلَا يَلْتَفِتُ إِلَيْهِ، وَلَا يَخَافُهُ، وَلَا يَمَلَأُ قَلْبَهُ بالفِكرِ فِيهِ، وَهَذَا مِنْ أَنْفَعِ الأدويةِ وَأَقْوَى الأسبابِ المَعِينَةِ عَلَى انْدِفَاعِ شَرِّهِ، فَإِنَّ هَذَا بِمَنْزِلَةِ مَنْ يَطْلُبُهُ عَدُوُّهُ لِيَمْسِكَهُ وَيؤْذِيهِ، فَإِذَا لَمْ يَتَعَرَّضْ لَهُ وَلَا تَمَاسَكَ

هو وإياه، بل انعزل عنه لَمْ يَقْدِرْ عَلَيْهِ، فَإِذَا تَمَاسَكَ وَتَعَلَّقَ كُلُّ مِنْهُمَا بِصَاحِبِهِ حَصَلَ الشَّرُّ، وَهَكَذَا الأرواحُ سِوَاهُ، فَإِذَا تَعَلَّقَتْ كُلُّ رُوحٍ مِنْهُمَا بِالأُخْرَى عُدِمَ القَرَارُ وَدَامَ الشَّرُّ حَتَّى يَهْلِكَ أَحَدُهُمَا، فَإِذَا جَبَذَ رُوحَهُ عَنْهُ وَصَانَهَا عَنِ الفِكرِ فِيهِ وَالتَّعَلُّقِ بِهِ، وَأَخَذَ يَشْغَلُ بَالَهُ بِمَا هُوَ أَنْفَعُ لَهُ بَقِيَ الحاسدُ البَاغِي بِأَكُلِّ بَعْضِهِ بَعْضًا، فَإِنَّ الحَسَدَ كَالنَّارِ، إِذَا لَمْ تَجِدْ مَا تَأْكُلُهُ أَكَلَتْ بَعْضُهَا بَعْضًا.

«السَّبَبُ السَّادِسُ: الإِقْبَالُ عَلَى اللَّهِ وَالإِخْلَاصُ لَهُ وَجَعْلُ محبته وَنِيْلِ رِضاهِ وَالإِنَابَةِ إِلَيْهِ فِي كُلِّ خَوَاطِرِ نَفْسِهِ وَأَمَانِيهَا، تَدْبُ فِيهَا دِيْبُ تِلْكَ الخَوَاطِرِ شَيْئًا فَشَيْئًا حَتَّى يَقْهَرَهَا وَيَغْمِرَهَا وَيَذْهَبُهَا بِالكَلِيَةِ، فَتَبْقَى خَوَاطِرُهُ وَهُوَ جَسَدٌ وَأَمَانِيهِ كُلُّهَا فِي مُحَابَاتِ الرَّبِّ وَالتَّقَرُّبِ إِلَيْهِ وَذِكْرِهِ وَالثَّناءِ عَلَيْهِ، قَالَ تَعَالَى عَنْ عَدُوِّهِ إِبْلِيسَ أَنَّهُ قَالَ: ﴿فَبِعِزَّتِكَ لَأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ﴾ [آل أعراف: 17] إِلاَّ عِبَادَكَ مِنْهُمْ الْمُخْلِصِينَ [ص: 83، 82]، فَالمُخْلِصُ بِمِثَابَةِ مَنْ آوَى إِلَى حِصْنِ حَصِينٍ، لَا خَوْفَ عَلَى مَنْ تَحَصَّنَ بِهِ، وَلَا صَبِيْعَةَ عَلَى مَنْ آوَى إِلَيْهِ، وَلَا مَطْمَعَ لِلْعَدُوِّ فِي الدُّنُوِّ مِنْهُ.

«السَّبَبُ السَّابِعُ: تَجَرُّدُ التَّوْبَةِ إِلَى اللَّهِ مِنَ الذُّنُوبِ التي سَلَطَتْ عَلَيْهِ أَعْدَاءَهُ، فَإِنَّ اللَّهَ تَعَالَى يَقُولُ: ﴿وَمَا أَصْنَبْكُمْ مِنْ مُصِيبَةٍ فِيمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ﴾ [الشورى: 30] فَمَا سَلَّطَ عَلَى العَبْدِ مَنْ يُؤْذِيهِ إِلاَّ بِذَنْبٍ، يَعْلَمُهُ أَوْ لَا يَعْلَمُهُ، وَمَا لَا يَعْلَمُهُ العَبْدُ مِنْ ذُنُوبِهِ أَضْعَافُ مَا يَعْلَمُهُ مِنْهَا، وَمَا يَنْسَاهُ مِمَّا عَلِمَهُ وَعَمَلَهُ أَضْعَافُ مَا يَذْكُرُهُ، وَفِي الدُّعَاءِ المشهورِ: «اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ أَنْ أَشْرَكَ بِكَ وَأَنَا أَعْلَمُ وَأَسْتَغْفِرُكَ لِمَا لَا أَعْلَمُ» [رواه البخاري في الأدب المفرد (719) من حديث معقل بن يسار، وَصَحَّحَهُ الألباني رَحِمَهُ اللهُ فِي صَحِيحِ الأَدَبِ (551)]، فَمَا يَحْتَاجُ العَبْدُ إِلَى الاسْتِغْفَارِ مِنْهُ وَمِمَّا